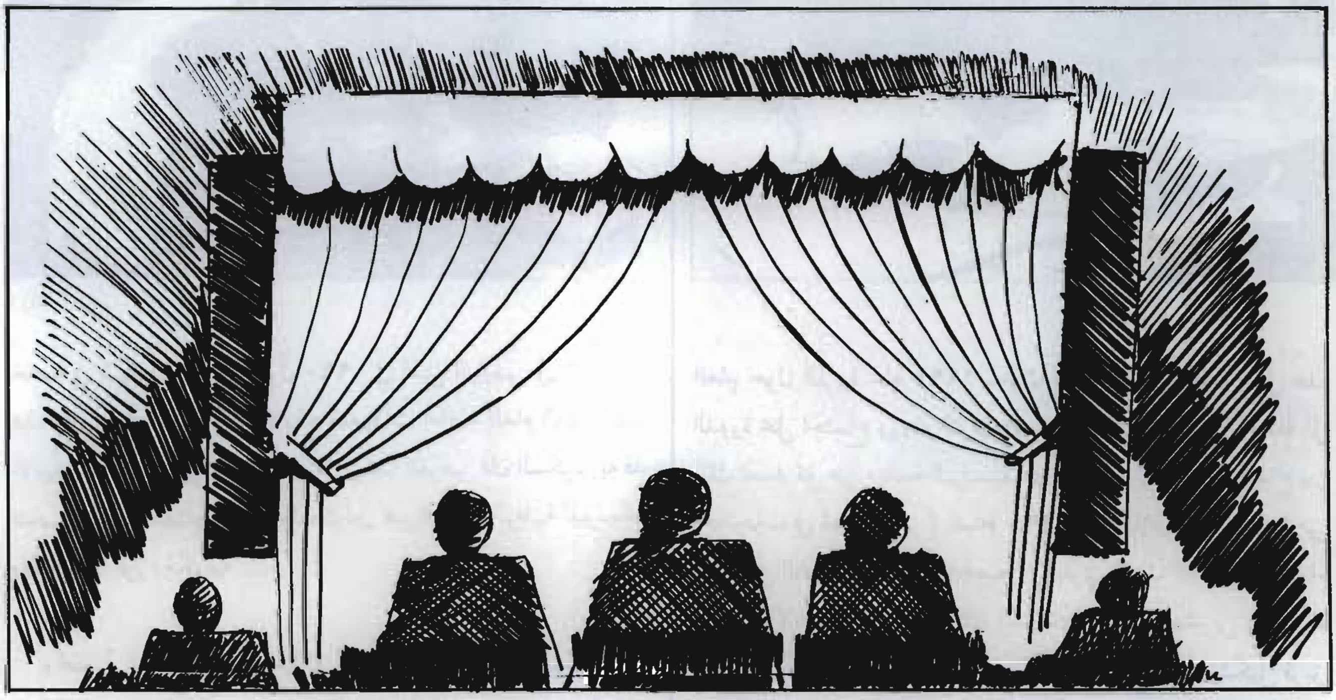
العنوان: مسرح الطفل في الوطن العربي نحو مستقبل أفضل
المصدر: مجلة التربية
الناشر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم
المؤلف الرئيسي: حسن، حسن إبراهيم
المجلد/العدد: ع 89
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 1989
الشهر: فبراير
الصفحات: 60 - 65
رقم MD: 326681
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: EduSearch
مواضيع: استشراف المستقبل ، مسرح الطفل، العالم العربي ، ثقافة الاطفال، الفنون المسرحية
رابط: http://search.mandumah.com/Record/326681

مسرح الطفل في الوطن العربي
نحو مستقبل أفضل



"١"

بقلم : حسن ابراهيم حسن
مدير ادارة التقنيات التربوية وزارة التربية والتعليم ـ دولة قطر

يعتبر الفن مصدرا من مصادر ـ المعرفة الانسانية الأربعة وهي الفلسفة والدين والعلم بالاضافة الى الفن . . .

وللفن مجالات كثيرة ومتنوعة يأتي في مقدمتها فن المسرح الذي يعتبر بحق ابا الفنون جميعا حيث تجتمع فيه وتتفاعل فنون الأدب ، وفنون القول والضوء واللون والبناء والتشكيل والتنكر ، تفاعلا ينتج عنه معمار جديد ذو مزايا فنية حية تجعله أرقى وسائل التعبير الحضاري .

ومسرح الطفل هو ابن أبي الفنون يحدده ويميزه ويعطيه اسمه اختصاصه بجمهور معين من المشاهدين ، وهم الأطفال .

واذا كان المسرح ـ بمعناه الحقيقي ـ يؤرخ له منذ أيام الاغريق قبل الميلاد ، فإن مسرح الأطفال ـ بمفهومه الحقيقي أيضا ـ يعتبر وليداً حديثاً ، حيث بدأ الاهتمام به واحتضانه من قبل كثير من دول العالم في القرن العشرين ، حتى أن البعض مثل مارك توين يعتبره من أعظم الاختراعات في هذا القرن .

فأين موقع مسرح الأطفال من خريطة اهتمامنا في العالم العربي ؟؟

ما الذي تم في هذا المجال ؟ وما الذي يجب أن نفعله ونحن نسعى لارساء دعائم مستقبل أفضل للطفل العربي ؟

وكم تمنيت لو أن تكليفي بهذا الموضوع قد تم قبل فترة زمنية أطول حتى أتمكن من تحقيق رصد شامل لواقع مسرح الأطفال في وطننا العربي بوسائل أخرى غير الكتب والمراجع ، والمتابعات عن بعد لجهود كثير من الدول الشقيقة .

ورغم ذلك فإنني أزعم أن المتوافر لدينا من معلومات قد يكفي مؤقتا لتشكيل صورة يمكن الحكم عليها ، والانطلاق منها الى وضع تصور لمستقبل أفضل لمسرح الطفل العربي . . .

ولكن ؟

ما هو المعيار الذي يمكن أن نقيس عليه واقع مسرح الطفل العربي ، من ثم وضع صورة لما ينبغي أن يكون ؟

في تصوري أنه يمكن تلمس هذا المعيار في طبيعة مسرح الطفل ووظيفته كما حددتها دراسات المهتمين بهذا المسرح من الأدباء والمسرحيين والنقاد ، وعلماء النفس والتربية والاجتماع .

مقدمة لا بد منها :

كثيراً ما تختلط على التربوين بعض المصطلحات الفنيه في تكوين عناصر عرض المسرحية سواء المسرح كمكان ، والمسرحيه كنص مسرحي ويمكن ان نوجز في مقدمة لا بد منها حول تفسير هذه المصطلحات .

ما المسرح . . . ؟

ما اكثر ما تدور هذه الكلمة على ألسنتنا . . . وما اكثر ما تقع العين عليها تارة مكتوبة او مرسومة بحروف كبيرة على واجهة من بناء معماري .

ثم ما أقل ما نحاول ان نحيط بمدلولات هذه الكلمة في مختلف ما تنبىء عنه وتقول . . . ولأوفر على القارىء والدارس مشقة البحث والاستقصاء في المراجع العربية عما تقدم ذكره ، أبادر واذكر نفسي ان كلمة «مسرح» هذه حتى في مدلولها الشائع الذي يعني «دار التمثيل» لا أثر لها في المعاجم العربية ولا في المصنفات التي تناولت حياة الاجتماع عند العرب القدامى ، ولنمسك بالخيط من اوله فيما نحن بصدده ، حتى تنتظم مدلولات هذه الكلمة .

ولتعريف كلمة المسرح . . . المسرح مكان ذو بنية تتكون من عناصر مادية انشائية ، وهذا المكان لا يزيد كونه الدار التي يقدم عليها الممثلون ذلك اللون من التعبير الأدبي والفني الذي اطلق عليه اسم المسرح او دار التمثيل ، وكلمة المسرح او دار التمثيل يقابلها بالايطالية **(TEATRO)** وبالفرنسية **(THEATRE)** وبالانجليزية **(PLAYE)** وهذه الكلمة لم تدر على ألالسنة الامنذ بداية هذا القرن اذ عملنا على ايجاد كلمات عربية عن طريق التعريب والاشتقاق . . .

وقد اجمع الباحثون في تاريخ المسرح على أن الاغريق وهم قدماء اليونان يعتبرون اول من بنوا (دار للتمثيل) المسرح حينما لم يكن مكان العرض التمثيلي لا يتجاوز الا ان يكون قطعة أرض منبسطة وممهدة في قاع تل من التلال وتقوم في احد طرفيها منطقة مرتفعة عن سطح الارض يرقى اليها الممثلون ويؤدون ادوارهم وهذا في حين يقع في الطرف المقابل لهذه المنصة مدرج للمتفرجين (منحوت) في سطح التل يجلس عليه المتفرجون ، وفيما بين المدرج وتلك المنصة تخصص مساحة من الأرض المنبسطة ليقف فيه المنشدون ومن هذا التخطيط الأولي أخذت دار التمثيل ملامح تكوينها الرئيسية .

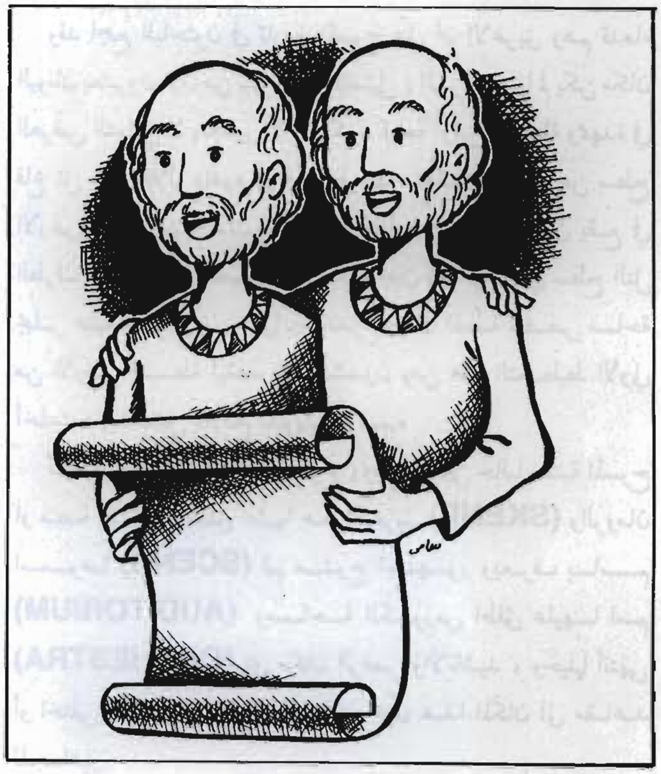
أما منصة المسرح (خشبة المسرح) وهي تسمى حاليا خشبة المسرح او منصة التمثيل واطلق عليها عند الاغريق **(SKENE)** والرومان اسموها **(SCENH)** ثم مدرج الجمهور ويعرف باسم **(AUDITORIUM)** وساحة الكورس اطلق عليها اسم **(ORKHESTRA)** اى مكان الرقص والاناشيد ، وحينما أنتهى أو اختفى الكورس من المسرحيات حول هذا المكان الى مقاعد للجماهير .

(بعد انقضاء الحضارة الرومانية)

ثم تطور الأمر مع مرور الزمن بحيث اصبح للكنيسة مسرحا وذلك عندما انتهى عهد انشاء دور التمثيل وجاءت القرون الوسطى وسيطرت النزعات الدينية على كل نواحي الحياة ولم يكن عجبا ان اتجه فن العمارة اتجاها صريحا نحو انشاء الكنائس والأديرة على نمط معماري حديث وهو النمط القوطي ، وهكذا نجد ان القرون الوسطى لم تؤرخ في ذلك الوقت الى بناء اي دور للتمثيل ذات كيان ثابت ثم جاء عصر النهضة وذلك في القرن السادس عشر التي دعت الحاجة الى بناء دور التمثيل تمشيا مع النزعة المعمارية التي سادت ذلك العصر من حيث الاقبال على انشاء الدور في مختلف الوانها وطبقا للمواصفات والاوضاع الجديدة استجابه لروح العصر وبعد ذلك جاء بناء المسارح المغلقة وتم ذلك في ايطاليا ثم فرنسا وانجلترا وغيرها من الدول الاوربية . . . وبذلك أصبحت هذه الدور لمسارح مغلقة بمعنى انها مسقوفة وتغلفها الجدران من كل جانب بعد ان كانت مفتوحة للهواء الطلق . وبدأت دور المسرح في تطوير مستمر حتى أخذت حرفة جديدة وهي ادخال الاضاءة والستارة والتأثيث والخدع والمؤثرات الصوتية والبصرية وبناء الديكور واستخدام الاكسسوار وخلافه ؛

المسارح في الشرق العربي :

وفي نفس هذا القرن ، عرف الشرق العربي قيام دور التمثيل ،



تعلوا أرض عواصمه الكبرى في بعض أقطاره الواقعة على البحر الأبيض المتوسط والوثيقة الاتصال بأوروبا .

وأول هذه الدور ـ ولعلها أكبرها ـ هي (دار الأوبرا) بالقاهرة ، اذ أنشئت عام ١٨٦٩ لمناسبة افتتاح قناة السويس .

ولقد جاءت هذه الدار من الداخل ، على أفخم طراز يلخص خصائص المسارح الكبرى بالقرن التاسع عشر وذلك من حيث الامكانيات الفنية والتأثيث والتقسيم .

وبعد (دار الأوبرا) تجيء دور التمثيل التي أنشأتها البلديات في كل من عواصم الجزائر وتونس والمغرب العربي .

وتختلف هذ الدور عن (أوبرا) القاهرة في أن بناءها من الخارج ينبيء عن وظائفها ، وفي أنها جاءت طبقا للطراز الفرنسي في العمارة وفي الزخرفة .

وفي أوائل هذا القرن تعددت المسارح في الشرق العربي وفي الشمال الافريقي ، وعرفتها أقطار لم تكن تعرفها في القرن الماضي بعد أن نضج وعيها لاستقبال هذا المسرح ، وانتشر فن المعمار المسرحي في الوطن العربي من الخليج الى المحيط .

وما المسرحية : ؟

الجواب على هذا السؤال ليس من السهولة كما يبدو لأول وهلة ، ذلك اذا أردنا أن نحيط بالمسرحية في جميع وجوهها وملامحها ، في مفاهيمها ومراميها ، في بواعثها أنه جواب لا يقل عسرا عن جواب سائل : ما الحياة ؟ وما الانسان ؟ وما المسرحية الا الحياة من طرف ، والانسان من طرف آخر .

المسرحية ادبا :

اذا كانت المسرحية هي التي أنزلت المسرح المنزله المشروعة بين الفنون الجميلة ، فأنها هي أيضا المسرحية التي أفسحت المجال للمسرح ليصبح من صميم الأدب .

والأدب بدوره لون من التعبير المنسق الملتزم بصيغ وقيود ، ووسيلته المادية هي الكلمة المكتوبة ، تتتابع لترسم أسلوبا لغويا في بيان يفصح عما يختلج في النفس وعما في الوجود ، والمسرحية من الأدب بحكم أنها تخضع بدورها لنفس القيم والأوضاع التي تؤلف بنية الأدب ، فهي ابتداع تعبيري ، يقوم على الكلمة وخلف الكلمة تقف جميع مقومات الابداع الأدبي من ذهن وعاطفة وخيال وحدث وحس ووجدان .

والكلمة في المسرحية تجيء حوارا وأخذا وردا ، وليس أسلوبا تقريريا مسطحا .

وهذا الحوار قد يجري في أسلوب بياني بليغ ورفيع ، شعرا أو نثرا يرقى بالمسرحية الى عالم الأدب هذا اذا صح أن الأدب أسلوب لغوي فحسب ، كما أن المسرحية تنتمي الى صميم الأدب ناحية الخلق الأدبي .

والى القاريء بعضا من جواب مفهوم :

المسرحية من حيث باعثها ، انفعال الكاتب بالحياة ، وتفاعله معها ، ثم التعبير عن هذا التفاعل وذلك الانفعال ، في صيغة خاصة ، وقالب مرسوم .

وفي عبارة أوضح وأكثر شمولا نقول ، ان المسرحية مجموعة من صور ذهنية وعاطفية وحسية مستمدة من الواقع الذي يؤثر في وعي الكاتب . وبعد أن أعمل فيها مخيلته ووجدانه وطبعه ، أصدرها منعكسة على قلمه وهي تحمل تأثراته .

والمسرحية في قالبها الشكلي ، تتألف من مشاهد وفصول ، كل منها تابع للآخر يكمله . الا أن الموضوع واحد والاساس واحد ، وهكذا تتكامل مشاهد المسرحية أو طوابقها الواحد منها فوق الاخر مثلما يعلو في العمارة السكنية الطابق فوق الآخر .

الظواهر المسرحية عند العرب :

الفن بصفة عامة ، والمسرح خاصة ، منذ بداياته الاولى ، حمل في

ثناياه طابع الوعظ الديني والارشاد ، أي الصفة القيدية والتعليمية في آن معا (وكان يؤدي الى تطهير وراحة) ضمير ، في نفس الانسان المبدع ذاته ، وفي الجماعة التي يوجه اليها الابداع أو تشارك فيه بشكل من الاشكال .

ترجع البدايات الأولى للفن الى نشأة التجمع الانساني البدائي في مجتمع الصيد والرعي . ويمكن أن نلاحظ من هذه البدايات وجود العناصر الرئيسية للفرجة وهي :

١) الراوي «الممثل» .
٢) المكان .
٣) النظارة .

ربما كان أول البدايات الناضجة نوعا ما ، التي تخطت فيها الظاهرة المسرحية الأشكال البدائية الأولى في مصر الفرعونية (ايزيس وازوريس) . . . وفي اليونان ، والهند ، واليابان .

واذا أمعنا النظر الى مقومات الظواهر المسرحية ، على اختلاف انواعها وبداياتها والى بدايات مسرحية أحدث عصرا ، ومنها بدايات المسرح الأوربي ، فأن القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة وجدنا :

١) الرقص والغناء والموسيقى عناصر رئيسية ، هي مقومات الظاهرة المسرحية .
٢) العرض المسرحي كان يقدم كجزء من طقوس دينيه .
٣) ان الموضوع كان هامشيا اذا ما قيس في العرض / الى الشعر ، الغناء والحركة أما تعقد الحوادث وتشابهها والصراع وتكوين الشخصيات وأبعادها . . . لم يكن من مقومات الظاهرة المسرحية وقت ذاك .
٤) ان مكان العرض لم يكن محددا .
٥) ان مناسبة تقديم العرض كانت ترتبط بالاعياد والمواسم ، وتقديم الطقوس والمناسبات الملكية .
٦) ان طريقة العرض وأساليب المعالجة والتوصيل واحداث التأثير كانت مختلفة من شعب لشعب ، ومن بلد لبلد ، ومن عصر لعصر .

المسرحية عند العرب :

وفي هذا الاطار السابق وبناء عليه يقول على عقله عرسان مؤكدا : نحن العرب لدينا ظاهرة مسرحية كما لدى الشعوب الأخرى ، لكنها لم تطور كما حدث لبدايات ظاهرة المسرح في اليونان التي شكلت بعد تطورها المسرحية اليونانية من تراجيديا وكوميديا ، وأصبحت الأن الشكل الدرامي العالمي . دائما وقفت عند حد ، شأنها في ذلك شأن الظاهرة المسرحية في مصر الفرعونية والهند واليابان والصين ، بل ربما تقدمت عن تلك في بعض الأشكال .

والتاريخ يتناول بالتحليل ظواهر مسرحية (شواهد ومشاهد ابتداء من العصر الجاهلي كالرقص في الطقوس الدينية والدنيويه والحكايات والقصص ، والنياحة ، والمرويات التراثية والمقاومات ، وحلقات الذكر الصوفية ، والاحتفالات الجماهيرية المتنوعة) .

وفي ذلك الكتاب يشير الباحث الى انه لم يتناول ، فنا مسرحيا يراه أنضج من مجرد ظاهرة ، وهو فن خيال الظل وكره كوز وهو الفن الذي يعد شكلا من أشكال المسرح ذي التقنية والأصول والمقومات عرفه العرب وطوروا فيه ، ويعود تاريخه عندهم لما قبل محمد بن دانيال الموصلي (٦٦٧/٧١٠هـ الموافق ١٢٥٠ / ١٣١٠م) صاحب نصوص خيال الظل المعروفة . فقد كان هذا الفن معروفاً أيام الخليفة المأمون ، ويعني ذلك أن معرفة العرب بهذا الفن المسرحي يعود الى القرن الثالث الهجري على الاقل .

إذن : لماذا لم تتطور هذه الظواهر المسرحية عند العرب لتكون مسرحا مستقل الشخصية ؟؟

يطرح على عقلة عرسان عدة تساؤلات هي كلها إجابات لهذا السؤال الرئيسي أبداها بعض الباحثين من هنا وهناك ، ولكنه في النهاية لا يصل لرأي محدد في هذه القضية .

والان هل وفقنا في الاجابة على السؤال .

لماذا لم تتطور الظواهر المسرحية عند العرب وتصبح مسرحا له مقومات وأسس وأصول وتقنيات ؟؟

المسرح العربي :

المسرح العربي والتمثيل ، لم يعرفه العرب الا حديثا ، اذ بدأ بجهود فردية ، وكانت بدايته بسيطة ساذجة لا مراعاة فيها لقواعد الفن ، ولا وجود فيه للعنصر النسائي حيث اعتبر ظهوره على المسرح منافاة للأخلاق ، ظهرت اولى محاولات التمثيل في سورية ١٨٤٧م ، عندما كون مارون نقاش وشقيقه نقولا فرقة تمثيلية . وكانت المحاولة الثانية في بيروت قام بها شقيق ثالث يدعى سليم نقاش . وتلا ذلك ظهور أبو خليل القباني الذي كون فرقة بدمشق . ولكن هؤلاء جميعا لاقوا الكثير من الصعاب مما اضطرهم الى الرحيل الى مصر . وكان التمثيل فيها مقصورا على الفرق الأجنبية التي يستقدمها الخديوي اسماعيل ، والتي بنى لها مسرح «الوميدي» بالأزبكية ١٨٦٨ ، ثم دار



الأوبرا ١٨٦٩م . ومن المسارح التي شيدها الأفراد : «بوليتياما» ، و «عبد العزيز» و «فردى» و «وبرنتانيا» و «الكورسال» . وفي الاسكندرية : «زيزينيا» و «الفيري» و «الهمبرا» . وكان يعقوب صنوع أول من أقام مسرحا عربيا في مصر ١٨٧٠م ، ويعتبر بحق رائد التمثيل المصري الأول . وكانت أول فرقة عربية وفدت الى مصر ١٨٧٦م فرقة يوسف خياط ، التي سمح لها الخديوي اسماعيل بالتمثيل في دار الأوبرا ، ولكنها سرعان ما نحلت . وفي ما حلت ١٨٩١م قامت أول محاولة جديدة لأنشاء المسرح العربي ، اذ كون اسكندر فرح فرقة تمثيلية على رأسها الشيخ سلامة حجازي ، الذي انفصل عنها وكون فرقة خاصة به عام ١٩٠٥م ، شهدت مجد المسرح الغنائي ، وانفصل عنه عبدالله عكاشه وكون فرقة جديدة نقلت المسرحية من النوع الغنائي الى الانواع الفنية الأخرى . ثم ظهر جورج ابيض وكون فرقته ١٩١٢م التي بدأت العصر التراجيدي للمسرح المصري . وبعد ذلك توالى ظهور الفرق التمثيلية .

ويقول أنور الجندي في كتابه : اصالة الفكر العربي والاسلامي : العقل العربي ليس عقلا تحديديا لانه عرف الاسطورة والقصة ، وعبر بالحركة والايقاع في فنونه . . . وعرف الملحمة والمقامة . وعرف التمثيل في فن الراوي ومنشد الربابه الجوال . والحكواتي الذي يقدم قصصه أمام حشود من الناس في الاسواق والساحات . . .

والعرب برزوا في كثير من جوانب الحضارة الانسانية منذ فجر الاسلام واسهموا في مختلف الفنون والآداب ، وعرفوا القصة والرواية وفن القصة هناك دلائل تشير الى انهم عرفوا أعمالا درامية خالصة في رسائل ابن شهيد والمعري ومقامات بديع الزمان والحريري ، وان لهم في مجال المسرح آثاراً عديدة ، ومن أشهرها القصص الدرامية في أعمال ابن حزم وابن عبد ربه وكتب الجاحظ ونوادر جحا . . فالأدب العربي زاخر بالقصص التمثيلية التي تدور على لسان الطير والحيوان تصلح لتحويلها الى مسرح لما تحويه من احداث درامية وحوار سهل . . . كما ان هناك كتبا عربية تحتوي على قصص درامية مثل البخلاء للجاحظ والاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، ومقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري . . . و . . .

ونستطيع برجوعنا للتاريخ ان نجد في العصر العباسي بعض المواقف التي تعتمد على المحاكاة « فالوان من القصص كانت تلقى في ذلك العصر ولعل من الفنون التي كانت تشتمل على عنصر التشخيص فن المقامات الذي كانت تقدم قصصه في شكل حوار يقوم به اشخاص يحاكون انماطا مختلفة من الشخصيات وقد ركز مؤلفو المقامات على الاحكام الادبية والبلاغة اللفظية اكثر من تركيزهم على التقليد الناجح . وهذا ما جعل المقامات صورا غير واقعية .

والمقامة تعتبر أدبا تمثيليا عرف منذ العصر الجاهلي ، وكانت تمثيلاً مباشرا متواصلا يقوم به ممثل فرد أمام جمهور يحضر العرض . . انها فن جماعي حيث تقوم على ارتباط النص بالوجدان الجماعي ولذا تشبه في عناصرها المسرحية مصداقا لذلك فقد . .

نجح فنان المسرح المغربي «الطيب الصديق» في تقديم مقامات الهمذاني في مسرحية معاصرة وبشكلها القديم .

ولعلنا نقرأ ان المداحين ظلوا يحظون بشهرة كبيرة في الجزائر حتى عام ١٩٠٣م كما نعلم ان احمد فهيم الفار ظل يحظى باعجاب القاهريين بسبب مقدرته الفائقة في تقليد الطيور والوحوش وتخصصه في عرض حياة الريف والحريم . وكان الفار يرأس فرقة مكونة من اثني عشر رجلا يقوم بعضهم بأدوار النساء ايضا وقد لقيت «فارساتهم» شعبية كبيرة غير ان مثل تلك العروض حصرت في هذه الايام في البيئات الفقيرة والتي لم تتأثر بالحضارة الاوروبية .

وخلاصة الامر ، ان فن التقليد او المحاكاة كان من الفنون الدرامية المهمة خلال العصور الوسطى والحديثة وقد مثل دورا هاما في بعث الاهتمام بالفنون شبه المسرحية على الرغم من ان هنالك بعض الفنون الاخرى اكثر قرابة منها الى المسرح بدأت تأخذ طريقها الى الظهور ، ويأتي في مقدمتها المسرحيات الشعبية التي تتميز بالحزن والعاطفة ، وتعرف بمسرحيات التعزية .

وتقول الدراسات حول فنون المسرح أن المسرح عرفته مصر في عهد الفراعنة . . . ويكاد يجمع المستشرقون على أن العرب لم يعرفوا الى نهاية القرن ١٨ وحتى مجيء الحملة الفرنسية . . . ودراسات الكتاب العرب ترجع عدم معرفة العرب للمسرح لأسباب هي :

أسباب تاريخية :

في زمن الجاهلية (١) لم يعرف العرب المسرح لانهم كانوا يحيون قبائل متفرقة حياة بدائية . . . ، وفي رأي زكي طليمات ان العرب لم يعرفوا المسرح لأنه يعتبر أولية لم تتهيأ لها أسباب التطور والتقدم ولم تكن بالجزيرو العربية حضارة بالمعنى الكامل . . . انها البادية بروحها القبلية ، وسكانها دائمي الترحال . .

ويضيف توفيق الحكيم في مقدمة كتابه الملك وأديب سببا جديدا فيقول : لم يعرف العرب الأدب المسرحي ما نقلوه لأنه لم يكن لديهم مسرح ، ولم يكن لديهم مسرح لأنهم كانوا بدوا رحلا لا يستقرون في مكان . . . وطنهم متنقل على ظهور القوافل يجري هنا وهناك خلف قطرة غمام . . . وطن يهتز فوق الابل وكل شيء يُباعِد بينه وبين المسرح . . . لأن المسرح يتطلب أول ما يتطلب الاستقرار . . .

وفي رأي نجيب محفوظ : ان العرب بعد الاسلام كانوا غزاة فاتحين لديهم احساس المنتصر بما لديه ، فهو لا يقلد ، ولكنه يأخذ عن غيره ما ينقصه من الاشياء التي ليس عنده نظير لها . . . أما الأشياء المشتركة التي لدية مثلها فأنه يعتز بما عنده والمسرح شعر . . . والشعر ديوان العرب وفخرهم فهم ليسوا في حاجة الى شعر غيرهم والعرب لهم طبيعة محافظة وقد اتخذوا من الشعر الجاهلي تراثا مقدسا يتمثل في القصيدة بكل تقاليدها وشكلها المعروف ولهذا انصرفوا عن هذه اللون من الشعر الدرامي الذي يعتبر بدعة في نظر المحافظ . . . ثم انه لم يكن في البلاد التي فتحها العرب تمثيل حقيقي يمكن مشاهدته . . . وما كان موجودا من أدب تمثيلي كان جزءاً من الأساطير الدينية التي تخالف العقيدة الاسلامية .

اما رأي المستشرق الالماني جو جوستاف فون « ان الاسلام لم ينجح في خلق فن مسرحي رغم معرفته بالثقافة اليونانية والهندية وهذا لا يعود الى سبب تاريخي قدر ما يعود الى مفهوم الانسان في الاسلام وهو مفهوم يمنع وقوع أي صراع درامي » .

أسباب دينية :

ويرجع أحمد أمين في مؤلفه فجر الاسلام غياب المسرح عن التفكير العربي والاسلامي لاسباب دينية اذ أن الدين يمنع التصوير ، وبالتالي يمنع التمثيل ، وان الحياة الاسلامية تمنع التجسيم بل انها تحرم هذه الملامح الفنية التي يقوم بها وجود المسرح . . . أيضا الحياة الاجتماعية ومركز المرأة فيها وحجمها لا يعين على وجود المسرح . . .

وفي رأي الدكتور طه حسين : « لم يعرف الادب العربي المسرح لأن الأدب اليوناني كان قد اختفى حين كان العرب يقومون بالترجمة الثقافة اليونانية اذ كان محظورا لأن المسيحية في ذلك الوقت كانت تراه مغرقا في الوثنية ، ولو كان معروفا حين ترجم العرب ثقافة اليونان لما ترددوا في ترجمته » .

وفي رأي عز الدين اسماعيل : « المسرح اليوناني القديم ارتبط بالاسطورة الى حد بعيد ، وهذه نزعة وثنية بطابعها ، لم يكن من الممكن أن يقبلها الاسلام أو يقرها ولقد أحس الشاعر العربي القديم المأساة وهي لب الموضوع المسرحي ، ولكنه وقف عند هذا الحد لم يتجاوزه ، ومن ثم غلبت على شعره الطبيعة الغنائية ولم ينفعل بها ليصل الى مرحلة تفقه المأساة وصبها في قالب مسرحي » .

أسباب عقلية :

وتثير الدكتورة سهير القلماوي قضية جديدة : « ان العرب بطبيعة عقلهم ينظرون الكليات ولا يميلون الى الجزئيات والتحليل . . . والمسرح يعتمد على العقلية التحليلية لا التركيبية . . . من هنا كان المسرح مخالفا لطبع العرب . . .

ولم يصلوا اليه الا عندما وصلوا الى اصطناع العقلية التحليلية بالمران على العلوم والمعارف . . . أيضا لا يجد المسرح والدراما بيئة طبيعية في ايمان العرب ومعتقداتهم فلا صراعات مع الالهة والاقدار لان الانسان العربي في سلام مع الله الواحد الاكبر وفي استسلام للقدر لا يحول دون السعي وان حال دون المصارعة والصراع ، والعربي في تفكيره يميل الى التحديد الابيض ابيض او الاسود اسود اما الضباب والغمام والرماديه ومنزلة البين بين ، فكلها اجواء لا يرتاح اليها نفسيا »

ويقول : محمد كمال الدين صلاح في كتابه «العرب والمسرح» : « في الاسلام وجد العرب في عقيدتهم وضوحا لا يحتاج الى تأويل ومن أجل ذلك اعرضوا عن ترجمة ادب اليونان ملامح ومسرحيات لما تضمنه من آلهة متعهددة وعبادة للابطال » .

اسباب لغوية :

ويذهب الدكتور محمد مندور في كتابه عن المسرح الى ان التراث العربي في الادب يكاد يكون كله من الشعر فحسب ، أما النثر فلم يصلنا منه الا بعض جمل من السجع منثورة هنا وهناك ، في بعض كتب الادب ، وللادب العربي خاصيتان : النغمة الخطابية والوصف الحسي وذلك بحكم البيئة ونوع الحياة ويترتب على ذلك بالضرورة استحالة انتاج الشعر الدرامي الذي يقوم على الحوار المختلف النغمات لا على الخطابية الرنانه . . . كما يقوم على ابتكار الحياة والشخصيات .

خاتمة :

بقى علينا ان نتناول في العدد القادم « طبيعة مسرح الطفل ووظيفته» و « مسرح الطفل في الوطن العربي » بشيء من التفصيل والتمحيص .